الطلبة والاحسان

مواسم للإحسان فى المدرسة الخديوية

جميل أن ينشأ فتياننا على حب الاحسان ، وأن يبدأوا حياتهم هذا البدء الكريم ، ويستفتحوا شبابهم بإطعام الفقير وصلة الجار .

وما أحسن هذه السنة التى يرسمها طلبة المدرسة الخديوية الثانوية بالقاهرة ، إذ يختار طلاب كل سنة من سنوات الدراسة يوما من أيام الأسبوع لا يتناولون فيه ما تقدمه المدرسة لهم طعاما للغداء بل يدعون اليه عددا كبيرا من تلاميذ المدارس الأولية المحيطة بمدرستهم ، فيجمعون فى هذا بين إطعام الفقير وصلة الجار .

يرى القارئ فى الصورة رقم (١) احدى موائد الغداء وقد اصطف حولها صغار التلاميذ يأكلون ما أعد لهم إخوتهم الكبار طلبة الخديوية من طعام مؤلف من لحم وخضر وأرز باللحم المفروم وفاكهة وحلوى ، وقد اجتمع الطلبة المضيفون وأساتذتهم وناظرهم الأستاذ محمد فياض بك يخدمون ضيوفهم ويقدمون اليهم الأطعمة بأيديهم ، ويدخلون عليهم السرور .

وفى الصورة رقم (٢) ترى التلاميذ الصغار منصرفين بعد الغداء فرحين هاتفين بحياة جلالة الملك داعين لمضيفيهم الكرماء .

ومن آيات الإيثار ورقة العواطف عند أولئك الأطفال ما تراه فى الصورة من حملهم الفاكهة والحلوى فى أيديهم ، وقد رفضوا أن يأكلوها لأنهم قرروا أن يقدموها إلى أهليهم الذين لا يتمتعون بهذه النعمة إلا فى غفلات الزمن وفى أمثال هذه المصادفات السعيدة .

ولئن كان هذا الإيثار مما يبعث فى النفس الإعجاب فانه لجدير فى الوقت عينه أن يثير كوامن الألم ، لأنه يكشف عما تقاسيه آلاف الأسر من خصاصة وبأساء ، وهل أبعث للأسى من أن يظل مواطنونا وإخوتنا هؤلاء محرومين من أطايب الطعام ، غرباء على الفاكهة والحلوى ، حتى تسنح الفرصة النادرة لأطفالهم بشىء منها ، فيحبسوها عن أفواههم ويضنوا بها على أنفسهم ويمتعوا بها أهليهم فلا يعالج حرمان إلا بحرمان .

إنها لعاطفة مشكورة تلك التي أملت على طلبة الخديوية أن ينظموا هذه الولائم وليست هي كل ما يقومون به من عمل بار ، بل هي جزء من برنامج كبير نرجو أن يمضوا فيه ويوسعوا آفاقه .

ذلك أنهم أنشأوا جمعية للبر ، أعضاؤها الطلبة جميعا ، ورؤساؤها ناظر المدرسة وأساتذتها وضباطها ومعاونها ، وقد كونت هذه الجمعية صندوقا للاحسان يودعه الطلبة والأساتذة ماتسمح به ميزانياتهم من التبرعات وما يجود به أولياء أمور الطلبة من أموال .

وهم ينوون أن يقدموا من أموال هذا الصندوق ملابس العيد هدية إلى جيرانهم الصغار تلاميذ المدرسة الأولية ، وأن يواظبوا على هذا العمل كلما حل موسم أو عيد . ورائدهم فى ذلك ألا يستأثروا دون أولئك الصغار بطعام هنيء أو لباس جميل ، وأن يشركوهم فى بهجة المواسم وسرور الأعياد .

حبذا لو جرى سائر الطلاب والتلاميذ على هذه السنة الجميلة ، وجعلوها متاع نفوسهم وزكاة شبابهم .

وما أرحب ميادين الخدمة الاجتماعية أمام أولئك الشباب الأطهار ، فليس أسهل من أن تكون فى كل مدرسة جمعية كجمعية الخديوية ، وصندوق الإحسان كصندوقها ، يغذيه الشبان ببعض ما ينفقون ، وبما يستطيعون أن يحملوا آباءهم وذويهم على التبرع به ، وليقم هذا الصندوق بمثل ما يفعله طلبة الخديوية من تكريم الطفولة ومواساة الجار ، وليكن فى بال القادرين أن يسعفوا الإخوان الذين لاينقصهم للمضى فى دراستهم الذكاء ولا الجد وإنما ينقصهم المال فيعجزون عن نفقات الدراسة . أولئك يجب على اخوانهم أن يحملوا عبئهم ويعينوهم على إتمام ما بقى من مراحل دراستهم ، ويغنوهم عن طلب المعونة ممن لا يصونون ماء وجوههم أو ممن يبطلون الجميل بالمن والاذى .

وفى وسع الطالب الميسور أن يتحسس حالة أخيه المكدود ، ولا بأس عليه أن يهدى اليه ما يزيد عن حاجته من الملابس ، بعد التعديل الذى يجعلها تتلاءم مع جسمه وذوقه ، وبحيث لا يشعر أحد بهذا الفضل المستور .

وفى وسع هذا الميسور أن يتعهد الضعفاء من إخوانه فى المواسم ، وفى فترات العطلة المدرسية بما يدرهم من هدايا ومن معونات مختلفة ، وهكذا يكفل الشباب بعضه بعضا وتكون المدارس من أفسح وأنفع ميادين الخدمة الاجتماعية .

إنه لمثل نبيل ذلك الذى يضربه طلاب المدرسة الخديوية . أكثر الله لهذا البلد من أمثالهم .